الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم
كلية الأدب العربي والفنون
قسم الدراسات الأدبية والنقدية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب والحضارة

الموسومة بـ:

صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية

إعداد الطالبة:
- مسعودي هوارية

إشراف الدكتور:
* حمودي محمد

السنة الجامعية: 2016 – 2017

مقدمة

تعد الأمثال الشعبية من أكثر الأشكال التعبيرية المنطوقة، تناولا وتعبيرا عن تجريب الإنسان، وهي من الأشكال التي تتعدد موضوعاتها، وتتنوع تبعا لتداولها بين الأفراد، فتستحضرها العقلية الشعبية كلّما توفرت الدواعي لذلك، فعدت وسيلة تعليمية تنقل تراكما معرفيا لكل ما له صلة بحياة الإنسان، فعبرت عنه بدقة وإحكام فكانت مؤونة وزادًا يستعين بها كلما دعت الضرورة، والمتأمل في الأمثال الشعبية سيعرف حتما مدى النضج الفكري الذي كان يتميز به أجدادنا، سواء من حيث عمق معنى المثل وعلاقته بمختلف المواضيع التي يعيشها الإنسان الإجتماعية والإقتصادية والسياسية...الخ، أو من حيث المبنى، إذ في الأمثال الشعبية القافية، الطباق، الجناس، التورية والتشبيه وكل المحسنات البديعية.

وبما أن موضوع المرأة موضوع واسع جدا ومجال كبير باعتبارها-المرأة- محور الحياة الإجتماعية داخل البيت وخارجه، هذا ما جعل العديد من الكتاب يتداولونها في كتبهم، ويعددون خصالها وصفاتها ودورها في هذه الحياة.

والأمثال الشعبية بدورها تناولت موضوع المرأة وتطرقت لمختلف جوانبه، وكل ما يتعلق بها، ومنها نظرة المجتمع إلى المرأة، ومن هذا المنطلق اخترت دراسة الأمثال الشعبية الجزائرية، فكان عنوان مذكرتي موسما ب:

صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية.

ذلك مما يشاع عن صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية أنّها حطت من قيمتها وجعلتها في مرتبة دونية.

فما هي الصورة التي ترسمها الأمثال الشعبية للمرأة؟

وهل هي صادقة في التعبير عنها؟ وهل تختلف هذه الصورة باختلاف وضعية المرأة ودورها وسنها، أم أنها صورة عامة تلازم المرأة وتنطبق على جميع النساء بغض النظر عن الإختلافات القائمة بينهن؟

ولخلو أوشح الدراسات المتخصصة في هذا الموضوع أي صورة المرأة في الامثال الشعبية الجزائرية، رأيت أن أساهم بهذا البحث الذي أروم من ورائه جلاء صورة المرأة للقارئ، من خلال الأمثال الشعبية الجزائرية.

وممّا صعب مهمتي في البحث، قلة الدراسات الجزائرية في مجال بحثي، كما أن ما استطعت أن أعتمد عليه من كتب الأمثال الشعبية غير كاف ليعتمد في أطروحة الماستر.

فكتاب رابح خدوسي: (موسوعة الجزائر في الأمثال الشعبية) عبارة عن مجموعة من الأمثال مرتبة ألف بائيا دون شرح، وكتاب عبد الحميد بن هدوقة: (أمثال جزائرية)، فما قدمه كان مفيدا، غير أنه قليل وليس فيه تحليل كاف.

وهنا اقتصر اعتمادي في هذين المصنفين على جمع وانتقاء الأمثال المتعلقة بالمرأة، كما اعتمدت على الجمع الميداني في بعض الأحيان، وعلى تحليلها وفهم مدلولها من كبار مستعمليها.

ولتحقيق ما أصبوا إليه-هو توضيح هذه الصورة- ارتأيت أن يكون هيكل البحث منطلقا من ألفاظ الأطروحة، فقسمته إلى فصلين، تسبقهما مقدمة، وتعقبهما خاتمة، وكل فصل ينتهي بخلاصة وهي كالتالي:

الفصل الأول: مفهوم المثل وفيه: تعريف المثل العربي لغة واصطلاحا، ثانيا: مضرب المثل، ثالثا: مورد المثل، رابعا: أنواع المثل العربي وفيه: أ-المثل الموجز، ب-المثل القياســــي، ج-المثل الخزافي، خامسا:تعريف المثل الشعبي، سادسا:خصائص المثل الشعبي ومميزاته، سابعا: أهمية المثل الشعبي ودوره.

أمّا الفصل الثاني:ذو العنوان"صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية"، وجعلته في خمسة عناصر، أولا: صورة المرأة من خلال وضعها قبل الزواج وصفات المخطوبة والخاطب وصعوبة الزفاف، ثانيا: صورتها من خلال علاقاتها؛ بزوجها، ومحيطها، وبخاصة عند تعدد الزوجات، ثالثا: سلوك المرأة ونشاطها وأثر ذلك على رفاهية الأسرة، رابعا: حالة المرأة وما يؤثر فيها: صورة العزباء، صورة المتزوجة، صورة الأرملة أو

المطلقة (الهجالة)، صورة المرأة العجوز، خامسا: رصدت صفات مشتركة بين النساء وختمت الفصل بصورة مستخلصة من الأمثال الشعبية.

وبهذه الهيكلة رتبت فصول المذكرة ترتيبا منطقيا، وذلك أنه بعد تعريف المثل الذي يعتبر تمهيدا لما بعده، قمت بتناول صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية، وأنهيت البحث بخاتمة دونت فيها بعض النتائج المستخلصة، وقد التزمت بمنهج ذي شقين أساسيين هما: الوصف والتحليل.

أمّا الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث فهي قلة المراجع والبحوث المتخصصة في الأدب الشعبي وبخاصة في الأمثال موضوع البحث

وفي الأخير، أتقم بالشكر الجزيل لأستاذي الفاضل المشرف حمودي محمد، الذي لم يبخل عليا بالتوجيهات والنصائح، كما أتقدم بالشكر الجزيل للجنة المناقشة التي سوف تفيدني، كما أتقدم بشكر خاص لأعز مخلوقين والديّ، أبي وأمي حفظهما الله، وأختي التي ساندتني وقدمت لي يد العون، كما لا أنسى أن أشكر عائلتي بما فيهم زوجي وكل من مد لي يد العون وساعدني في هذا البحث من قريب أو من بعيد، وفي الأخير أرجوا من الله العون والسداد.

الفصل الأول

الـمـثـــــــل

المثل العربي

المثل الشعبي

خلاصة

- **المثل العربي:**

1. تعريف المثل الفصيح في اللغة :

المثل مأخوذ من الجذر الثلاثي م ث ل

مِثل- بكسر الميم – كلمة تسوية يقال: هَذَا مِثْلُهُ و مَثَلُهُ –بالفتح- شِبْهُهُ و شَبَهُهُ بمعنى، قال ابن بري: " الفرق بين المُمَاثَلَة و المُسَاوَاة أن المُسَاوَاةُ تكون بين المختلفين في الجِنس والمتفقين، لأن التساوي هو التكافؤ في المقدار، لا يزيد ولا ينقص، وأما المُمَاثَلَةُ فلا تكون إلا في المتفقين، تقول: نحوه كنحوِه وفِقهُه كفِقهِهِ، وكونُهُ ككونِه، فإذا قيل: هو مثله على الإطلاق فمعناه أنه يسد مسدّه، وإذا قيل: هو مثلهُ في كذا فهو مساوٍ له في جِهَةٍ"[1]

والمثل الشبه، يقال مِثل ومَثَل-بكسر الميم وفتحها- وشِبه وشَبه بمعنى واحد والمثل والمثيل: كالمثل والجمع أمثال وهما يتماثلان.

والمثل: الحديث نفسه، وقوله عز وجل:"والله المثل الأعلى"[2]

وجاء في التفسير:"أنه قول لا اله إلا الله، وتأويله أن الله أمر بالتوحيد، ونفى كل اله سِواهُ، وهي الأمثال"[3]

والمثل: الشيء الذي يضرب لشيء مثلا فيجعل مثله "وفي الصحاح:

---

[1]– ابن منظور. لسان العرب الجزء الرابع عشر. الطبعة الأولى . دار صادر . ص 19.

[2]– سورة النحل . الاية 60.

1. [3]– ابن منظور . لسان العرب . ج 14.

ما يضرب به من الأمثال، قال الجوهري: ومثل الشيء أيضا صفته، قال ابن سيده: وقوله عز وجل من قائل "مثل الجنة التي وُعِد المُتقون"[1]

قال الليث مثلها هو الخبر عنها وقال أبو اسحاق: "معناه صفة الجنة"[2]

ومثل ذلك قوله تعالى "...ذلك مثلهم في التوراة، ومثلهم في الإنجيل"[3]، أي صفتهم.

المثل: بمعنى العبرة كقوله تعالى:" وجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين"[4]

والمثال المقدار، وهو من الشِبْه.

والمثل ما جعل مثالا أي مقدارا لغيره، يحذى عليه.

المثل والمثال: القالب الذي يقدر على مثله.

تماثل العليل: قارب البرء فصار أشبه بالصحيح من العليل المنهوك وقيل:"لأن قولهم تماثل المريض من المثول و الانتصاب كأنّه هَمَّ بالنهوض والانتصاب.

وأَمْثَلُ قومه أي أفضَلُ قومه، مَثَلُ الشيء يمثل مثولا ومَثُلَ: قام منتصبا.

والتمثال: الصورة والجمع التماثيل، ومثل له الشيء: صوّره حتى كأنه ينظر إليه[5].

[1]- سورة الرعد . الاية 35.

[2]- ابن منظور . لسان العرب . ج 14 ص 18.

[3]- سورة الفتح . الآية 29.

[4]- سورة الزخرف . الآية 56.

[5]- ابن منظور . لسان العرب . ج 14 . ص 19.

مفهوم المثل اصطلاحا:

أمّا المثل في الاصطلاح الأدبي: فهو ذلك الفن من الكلام الذي يتميز بخصائص ومقومات تجعله جنسا من الأجناس الأدبية قائما بذاته، وقسيما للشعر والخطابة والقصة والرسالة والمقامة...

وقد عنى علماء البلاغة واللغة منذ زمن مبكر بتعريف (المثل) الأدبي وتحديد خصائصه ومقوماته.

وقد عرفه عبد المجيد قطامش أن "المثل قول موجز سائر صائب المعنى، تشبه به حالة حادثة بحالة سالفة"[1]

فقد جاء في مجمع الأمثال للميداني: قال المبرد: المثل مأخوذ من المثال وهو قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول، والأصل فيه التشبيه، فقولهم مثل بين يديه انتصب، معناه أشبه الصورة المنتصبة، وفلان أمثل من فلان أي أشبه بماله الفضل فحقيقة المثل ما جعل كالعلم للتشبيه بحال الأول.

قال كعب بن زهير[2]:

كانت مواعيد عرقوب لها مَثَلاً... وما مواعيدها إلا الأباطيل، فمواعيد عرقوب علم لكل ما لا يصح من المواعيد.

وقال إبراهيم النظام: يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية، فهو نهاية البلاغة.

(1)–عبد المجيد قطامش . الأمثال العربية . دراسة تاريخية تحليلية . طبعة الأولى . سوريا . دار الفكر . دمشق 1988. ص12.

(2)– كعب بن زهير . ديوان كعب بن زهير . طبعة الأولى . لبنان صيدا . بيروت 2008 . ص 125 .

قال ابن المقفع: إذا جعل الكلام مثلا، كان أوضح للمنطق وانق للسمع وأوسع لشعوب الحديث[1].

ويطلق المثل على الحال، والقصة العجيبة الشأن، والصفة الغريبة، والى هذه المعاني الثلاثة يشير الزمخشري في كشافه فيقول: "والمثل في أصل كلامهم بمعنى المثل والمثل و النظير، ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده: مثل، ولم يضربوا مثلا ولا رأوه أهلا للتسيير ولا جديرا بالتداول والقبول إلا قولا فيه غرابة من بعض الوجوه، ومن ثم حوفظ عليه وحُمي من التغيير، فان قلت ما معنى"مثلهم كمثل الذي استوقد نارا..." [2]و ما مثل المنافقين، ومثل الذي استوقد نارا حتى شبه أحد المثلين بصحابه؟ قلت: قد استعير المثل استعارة الأسد للمقدام للحال أو الصفة أو القصة إذا كان لها شأن وفيها غرابة، كأنه قيل: حالهم عجيبة الشأن كحال الذي استوقد نارا"، والأمثال العربية لها مضرب ومورد.

[1]– الميداني . أبو الفضل أحمد النيسابوري . مجمع الأمثال . الطبعة الثانية . بيروت . منشورات دار مكتبة الحياةص13-14.
[2]– سورة البقرة . الآية 17.

- **مضرب المثل:** ويراد به إطلاقه واستعماله في الحالات المتجددة التي تشبه الحالة الأولى.

وقد اختلف العلماء إختلافا واسعا في الأصل الحسِّي الذي أخذ منه لفظ " ضَرْبٌ" المثل، فقيل: انه مأخوذ من الضرب في الأرض وهو الإيغال فيها، والإبعاد في أقاصيدها، ومنه سمي المضارب مضاربا وقيل: إنه مأخوذ من ضربِ الخِباءِ، وهو نصبه وإقامة عمده، واثبات طنبه[1].

وقيل: أنه مأخوذ من ضرب الموعد، أي بيانه وتحديده

وقيل : مأخوذ من ضرب الدراهم، وهو صوغها بالمطارِقِ وذلك أن ضرب الأمثال يؤثر في النفوس.

وقيل بل مأخوذ من الضَّرب والضَّريب بمعنى المِثْل والنظير لأنه يجعل الأول مثل الثاني

وقيل مأخوذ من الضرب بمعنى التثبيت كقوله تعالى "وضُربت عليهم الذِّلة والمسكَنةُ"[2]

أي أثبتت، وكقوله العرب في أمثالهم:" ضرب أخماس لأسداس" ويكون معنى "ضرب المثل" على هذا وضعه في موضعه، وإثباته حيث يصلح له[3].

---

(1)– عبد المجيد قطامش . الأمثال العربية . دراسة تاريخية تحليلية . ط1 . سوريا: دار الفكر دمشق 1988م . ص 12.

(2)–صورة البقرة . الآية 61.

(3)–عبد المجيد قطامش . م س . ص 13.

- **مورد المثل:** ويراد (بمورد المثل) الحالة التي قيل فيها، ويراد (بمضربه) الحالات والمواقف المتجددة التي يمكن أن يستعمل فيها المثل، لما بين الحالتين من التشابه، ويرى عبد المجيد قطامش أن أول من استعمل هذين الإصطلاحين هو الإمام الزمخشري (ت 538) وذلك في تعريفه للمثل في مقدمة كتابه " مستقصي الأمثال" حيث يقول:

" المثل في لغة العرب بمعنى المِثْل كالشَّبَه والشِّبْهِ ونظيرهما البَدل و البِدْل والنَّكَل والنِّكْل للشجاع الذي ينكل بأعدائه، ثم سميت هذه الجملة من القول المقتضبة من وُصلِها أو المرسلة بذاتها، المتسمة بالقبول المشهورة بالتداول مثلا لأن المحاضر بها يجعل موردها مثلا ونظيرا لمضربها"(1).

كذلك استعمله في "كشافه" حيث يقول " ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده مثل"(2)

ويرى عبد المجيد قطامش-أيضا- أنه ليس صحيحا أن كل مثل له حادثة معينة،يرتبط بها تسمى المورد، لأن هناك أمثالا لا ترتبط بأية حادثة، منها أقوال الرسول-صل الله عليه و سلم-، وبعض الأبيات الشعرية، والأمثال التي أصلها حكم، ثم سارت وشاعت، والصواب عنده أن يطلق المورد على أول استعمال للمثل، سواء كان حادثة أم لم تكن(3).

(1)– عبد المجيد قطامش . م س . ص 14.

(2)–الزمخشري . الكشاف م مجلد 1 . ص 195.

(3)–عبد المجيد قطامش . م س . ص 14.

-أنواع المثل العربي:

ذكر الدارسون ثلاثة أنواع للمثل العربي

-المثل الموجز: هو القول السائر الموجز الذي يشتمل على معنى صائب وتشبه فيه حالة مضربه بحالة مورده، وهذا النوع من الأمثال هو الذي يتبادر الى الذهن عند اطلاق لفظ "مثل".

كما يدخل فيه الأمثال الشعرية، كقول معن بن أوس:

أُعَلِمُهُ الرِّمَايَةَ كُلَّ يَوْمٍ فَلَمَّا اشْتَدَّ ساعدُهُ رَمَانِي

ويدخل أيضا في الأمثال التي على وزن "أفعل من"، والتي تدل على المبالغة في التشبيه كقولهم "أجود من حاتم"، "أكذب من مسيلمة".

-المثل القياسي: هو ذلك السرد الوصفي أو القصصي الذي يستهدف توضيح فكرة ما، أو البرهنة عليها عن طريق التشبيه أو التمثيل الذي يكون على المقارنة أو القياس، وهو يتناول أحد الأمرين: إمّا أن يصوِّر نموذجا من السلوك الإنساني بقصد التأديب أو التمثيل والتوضيح، وإما أن يجسد مبدأ يتعلق بملكوت الله تعالى ومخلوقاته، وهو على كل حال كلام مطنب، إذ قورِن بسابقه وهو ليس تلخيصا لقصة ولا إشارة إليها، وليس اقتباسا، وإنما هو قصة بأكملها، أو صورة مجازية مبسوطة جاء بها الحكيم للإيضاح أو التأديب والتحذير(1).

(1)–عبد المجيد قطامش . م س ص 28-30.

وهذا النوع يكاد يكون معدوما في مدونات الأمثال العربية القديمة، فإننا إذا تصفحنا هذه المدونات، لا نكاد نعثر على مثل واحدٍ منها ولكننا نجده بكثرة في القران الكريم، وفي كلام رسول الله-صلى الله عليه وسلم-.

ثم نسج حكماء الإسلام أحكاما قياسية على منوال أمثال القران و السنة فقد روّي عن أبي طالب كرم الله وجهه قوله "مثل الدنيا، كمثل الحيَّة، لَيِّن مُسُها، والسَّم الناقع في جوفها يهوي إليها، الغِرُّ الجاهل ويحذرها ذو اللب العاقل"، وقوله " مثل الإنسان الحصيف مثلُ الجسم الصلب الكثيف يسخن بطيئا، وتبرد تلك السخونة بأطول من ذلك الزمان"[1].

<u>-المثل الخرافي:</u> هو تلك الكلمات الموجزة السائرة التي أجراها العرب على ألسنة الحيوان، أو بنوها على قصص خُرافي نسجوه حوله وجعلوه فيها يتحدث ويفعل كما يتحدث الإنسان ويفعل، يقصدون بذلك التسلية أو الحث على مكارم الأخلاق، وهو يُعَدُّ صورة من صور الأدب الرمزي الذي ينسب الأديب فيه الأحداث و الحوار إلى الحيوانات والجمادات[2].

ويصنف عبد المجيد قطامش الأمثال العربية التي تتصل بالخرافات صنفــين:

---

[1]–عبد المجيد قطامش . المرجع نفسه . ص 31.

[2]– نفسه . ص31 .

أ-صنف أجراه العرب على ألسنة الحيوان نفسه، خلال الأحداث التي حكوها حوله، ومنه الأمثال المشهورة التي أجروها على لسان الضب حين اختصم إليه الأرنب والثعلب في تمرة وجدها الأرنب فاختلسها الثعلب، وهي"في بيته يؤتى الحكم حُلْوًا جنيتِ، البادئ أظلم، حُرًّا انتصر،حدِّث حديثين امرأة فإن لم تفهم فأربعة"[1].

ب-صنف بناه العرب على حكايات خرافية كقولهم" كرحِم الفيل من الحمار"[2]، فهذا المثل مبني على خرافة" الفيل والحمار"، وخلاصتها أنهما اجتمعا ذات يوم في مرعى، فطرد الفيل الحمار، فقال له الحمار: لماذا تطردني مع اشتباك الرحم بيني وبينك؟ فقال الفيل: من أين هذا الرحم؟ فقال الحمار: من أجل أن في غُرمولي شبها من خرطومك، فقبل منه الفيل هذه القرابة.

[1]-أبو هلال العسكري . جمهرة الأمثال . ص 200.

[2]-عبد المجيد قطامش . المرجع نفسه . ص 33.

تعريف المثل الشعبي:

وإذا كان المثل الشعبي أحد عناصر الأدب الشعبي، فإن تعريفه قد اختلف من دارس إلى آخر حسب نظرة كل منهم.

أمّا تعريفه لغة: فهو لا يختلف عن تعريف المثل العربي، فالمثل يطلق على عدة معاني هي: الشبه، النظير، العبرة، الصفة، الحجة.

أمّا في الإصطلاح: فهو على نوعين حسب الدكتور رابح العوبي:

-**<u>المثل الفرضي أو الخرافي:</u>** كالحكايات المثلية في كتاب كليلة ودمنة لإبن المقفع.

-**<u>المثل السائر:</u>** هو قول محكي سائر، أو جملة مقطعة من كلام أرسلت لذاتها وهي تنقل مما وردت فيه إلى ما يحاكيه في معنى من المعاني أي معنى كان،وعلى هذا يكون المثل السائر من ألفاظ المشابهة- كما يرى الدكتور رابح العوبي- لكنه أعمّها في جميع أنماطها المتماثلة في ما يلي:

- الجوهر: ويستعمل فيه لفظ الند.
- الكيفية: ويستعمل لها لفظ الشبه.
- الكمية: ويستعمل فيها المساوي.
- القدر والمساحة: ويطلق فيها لفظ الشكل(1).

(1)–رابح العوبي . أنواع النثر الشعبي . الجزائر: منشورات جامعة باجي مختار . عنابة . ص 39-41.

وجميع هذه المعاني تنطبق على المثل، " لأنه يدل في صميمه على مايمثل به الشيء، بلا تغيير في المعنى، مع مخالفة لفظه للفظ المضروب له الذي قام مقامه، على وجه تشبيه حال الذي حكي فيه بحال الذي قيل لأجله وهذا تشبيه بالمقال الذي يعمل عليه غيره. ومعنى هذا أن المثل السائر يراد فيه معنى من وراء معنى آخر وذلك من خلال مشبه به، مشبه، ومعنى هذا يحصل عن معنى ذلك، أيا كان التشبيه، وأيا كانت طريقته"[1].

أما التلي بن الشيخ، فيورد التعريف التالي: "المثل عبارة عن جملة أو أكثر تعتمد على السجع وتستهدف الحكمة و الموعظة"[2].

ويضيف أن المثل يربط بقصة أو حكاية يعود إليها، أي أن يذكروا لكل مثل قصة، ولكن حين تقرأ هذه القصة، يقع اختلافا، وشيئا من التضارب في رد المثل إلى الحادثة الأولى

ومن هنا يرى أن لا تلازم بين القصة و المثل دائما، وإنما يمكن أن تكون شرحا للمثل، أو العكس، المثل شرح لها"[3].

أما السيوطي فيقول: "والمثل جملة من القول مقتضبة من أصلها أو مرسلة بذاتها، فتتسم بالقبول وتشتهر بالتداول، فتنقل عمًا وردت فيه إلى كل ما يصح قصده بها، من غير تغيير

[1]–رابح العوبي . م س . ص 42.

[2]–التلي بن شيخ . منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري . الجزائر . المؤسسة الوطنية للكتاب . ص 155.

[3]– نفسه . ص 156.

في لفظها، وعمّا يوجبه الظاهر إلى أشباهه، من المعاني، فلذلك تضرب وإن جهلت أسبابها التي خرجت عنها "[1].

تنقل الدكتورة نبيلة إبراهيم، تعريف الشيخ محمد رضا الشبيبي في تقديمه لكتاب الأمثال البغدادية للشيخ جلال الحنفي فتقول: يقول الأستاذ محمد رضا " الأمثال في قوم خلاصة تجاربهم ومحصول خبرتهم، هي أقوال تدل على إصابة المحز وتطبيق المفصّل، هذا من ناحية المعنى، أمّا من ناحية المبني، فإن المثل الشرود يتميز عن غيره من الكلام بالإيجاز ولطف الكناية، وجمال البلاغة والأمثال ضرب من التعبير عمّا تزخر به النفس من علم وخبرة، وحقائق واقعية بعيدة البعد كلّه عن الوهم و الخيال ومن هنا تتميز الأمثال عن الأقاويل الشعرية"[2].

أمّا أحمد أمين فقد عرف المثل الشعبي بأنّه " نوع من أنواع الأدب يمتاز بإيجاز اللفظ وحسن المعنى ولطف التشبيه، وجودة الكناية ولا تكاد تخلو منه أمة من الأمم ومزية الأمثال أنها تنبع من كل طبقات الشعب"[3].

وتقدم الدكتورة نبيلة إبراهيم إلينا تعريف شاملا لخصائص المثل الشعبي الخاصة به وحده وهو تعريف الأستاذ فريديريك زاير وذلك في مقدمة كتابه القيم " علم الأمثال الألمانية" الذي نشره عام 1966 ويعرّف زاير المثل الشعبي أنّه: " القول الجاري على ألسنة الشعب، الذي يتميز بطابع تعليمي وشكل أدبي مكتمل يسمو على أشكال التعبير المألوفة".

---

[1]–السيوطي . المزهر في علوم الأدب وأنواعه . دار إحياء الكتب . ج 1 . ص 486.

[2] ،[3] – نبيلة إبراهيم . أشكال التعبير في الأدب الشعبي . دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع . الطبعة الثالثة . القاهرة ص 175.

خصائص المثل الشعبي ومميزاته:

يعد المثل الشعبي من أهم الفنون الشائعة بين الناس والمتناقلة بين أفراد المجتمع في العصر الواحد، وعبر العصور المتعاقبة، يشير عبد الله ابن المقفع أن الكلام إذا ما صيغ في قالب مثل يتضح منطقه ويستيسغه السّمع وينفتح على مختلف ضروب الحديث وفي ذلك تعيين لثلاث خصائص أساسية في المثل، وضوح المعنى، جمال الأداء، وعموم الدلالة، ويقول في هذا الشأن: " إذا جعل الكلام مثلا كان أوضح للمنطق وانق للسّمع وأوسع لشعوب الحديث"(1).

وينبه ابن عبد ربه في كتابه " العقد الفريد" إلى الخاصية الجمالية المشار آنفا ويضيف إليها خاصية الشيوع والتداول فيقول:

"والأمثال هي وشي الكلام وجوهر اللفظ وحلي المعاني والتي تخيرتها العرب وقدمتها العجم، ونطق بها في كل زمان على كل لسان، فهي أبقى من الشعر وأشرف من الخطابة، لم يسر شيء مسيرها ولا عمّ عمومها"(2).

يلفت المروقي انتباهنا إلى خاصية قصر عبارة المثل وثبات الدّال (اللفظ) فيه وتعددية الدلالة (المعنى) وقابلية هذا الأخير للتأويلات المختلفة وفق المواقف التي يضرب فيها المثل يقول والمثل جملة من القول مقتضبة من أصلها أو مرسلة بذاتــها، فتتســم بالقبــــول

(1)– عبد الحميد بورايو . الأدب الشعبي الجزائري . الجزائر: دار القصبة للنشر 2007م . ص 65.

(2)– ابن عبد ربه . العقد الفريد . ج 3 . ص 63.

وتشتهر بالتداول، فتنقل عمّا وردت فيه إلى كل ما يصح قصده بها من تغيير يلحق في لفظها، وعما يوجبه الظاهر إلى أشباهه من المعاني فلذلك تضرب وإن جهلت أسبابها التي خرجت عنها"[1].

أمّا نبيلة إبراهيم فتقول في هذا الشأن: " وهكذا نستطيع أن نقول أن الخاصيّة الأولى للمثل هي استخدامه للألفاظ استخداما فنيا يبتعد عن كل تحديد لغوي، وفي وسع هذه الألفاظ أن تربط بين هذه الأفكار ربطا قويا متماسكا"[2].

ويتميز المثل الشعبي من حيث لغته بظاهرة كثافة المعنى الذي تحمله كل مفردة وهي كثافة تجعل المفردة المستخدمة في المثل تختلف في معناها عن نفس المفردة المستخدمة في اللّغة العادية."

ومن خصائص المثل الشعبي استخدامه صيغة الإفراد بكثرة وخصوصا إسم الموصول"اللي" ولا يستخدم صيغة الجمع إلاّ قليلا .

"وتعليل هذه الظاهرة واضح، إذ ليس هناك قضية إجتماعية في طرح المثل وإنما هناك دوافع سلوكية تنطبق على الجماعة كأفراد لا جماعة"[3].

ويرى التلي بن الشيخ في استعمال اسم الموصول ومعناه الذي أو التي، عند صياغة المثـــل

---

[1]–عبد الحميد بورايو . م س . ص 66.

[2]– نبيلة إبراهيم . م س . ص180 .

[3]–التلي بن شيخ . م س . ص 157.

الشعبي " اللي ترهنه بيعه واللي تخدمه طيعه"، والملاحظ أن هذه الصيغ لا تخاطب شخصا معينا " اللي ترهنه ....." رغم ما قد يفهم من ظاهر الخطاب.

وإنما يصوغ المثال هذه العبرة لمن شاء أن يعتبر دون الإشارة أو التأكيد إلى الإستفادة من العبرة أو عدم الإستفادة.

" يتميز أسلوب المثل الشعبي في هذا المجال بتحبيب أسلوب الوعظ والتوجيه، أو أسلوب الترغيب والترهيب الذي يلجأ إليه القصاص الشعبي، ذلك أن طريقة النقد في الأمثال الشعبية تعتمد على التلميح والإيحاء، وقد يعرض المثل بموقف ما، ولكنه يتحاشى التجريح والتعريض السافر"[1].

[1]- التلي بن الشيخ . م س . ص 179.

-أهمية المثل ودوره:

المثل الشعبي أقوى تأثيرا في العلاقات الإجتماعية، وألصق بحياة الناس، حتى الوقت الحاضر، ومردّ هذه الظاهرة في إعتقادنا أن المثل الشعبي لا يعالج قضية إجتماعية مرتبطة بظروف مرحلية معينة مثل القصة الشعبية، وإنما يركز على السلوك الإنساني في ظروف وحالات متغيرة، سواء كان السلوك فرديا أو جماعيا، وارتباط المثل بالسلوك يعني الإهتمام بالفروق الفردية بين الأشخاص و الجماعة، ذلك أن ميول الناس ورغباتهم باقية ومستمرة، وإن تكيفت للظروف الإجتماعية وتعدلت حسب المواقف التي يوجد فيها الفرد أو الجماعة، والعكس واضح في القصص والشعر معا، فالقصيدة الغزلية مثلا قد تحتفظ بتأثيرها مدة أطول من شعر الحماسة، أو شعر الرثاء، لارتباط موضوع الغزل بعاطفة أقوى وأبقى، بينما لا تحافظ قصيدة الحماس على نفس التأثير[1]، ولهذا قيل: " إن المثل الشعبي أهم من الشعر والقصة، وأقرب إلى الصدق والتعبير عن الظواهر الإجتماعية." [2]

تهدف الأمثال إلى نقد الحياة، وكثيرا ما يشعرنا المثل بنقص في عالم الأخلاق، وليس هذا سوى انعكاس لما يسود عالمنا التجريبي من عيوب أخلاقية، ولا يسعنا سوى أن نقدم بعض الأمثلة الضاحكة التي تعرض نماذج من حياتنا، مليئة بالنقد والسخرية، فهناك المثل الذي يتندر على تلك المرأة التي لا تتأنق إلاّ خارج بيتها فيقول: " برة وردة وجوّة قردة"[3].

[1]– التلي بن الشيخ ، س . ص 157.

[2]– نبيلة إبراهيم م س . ص 178.

[3]–نفسه . ص 179.

خلاصة:

أثناء تحضيري هذا الفصل، لاحظت أن الأمثال هي أحد أشكال التعبير في الأدب الرسمي، فهي متداولة بين أفراد المجتمع يوميا، وهذا لأنها تحمل عصارة تجارب المجتمع وخبرته، كما أنها صيغت في عبارات موجزة، تمتاز بكثافة المعنى، وإصابة المحز، كما تمتاز بتوازن وتناغم موسيقي جذاب، ممّا جعلها تبقى وتنتشر.

وتعبر الأمثال الشعبية عادة عن سلوكات المجتمع في مختلف المواقف، وقيم المجتمع المتناقضة.

لكن ما الذي أعطاها هذه الميزة، ميزة الحفظ والإنتشار؟ هل هو ما تحمله من قيم ودلالات، أو هو أسلوبها الذي ساعد على تداولها الشفوي المؤثر على الإنتاج الأدبي الكتابي؟ أو هما معًا؟

الفصل الثاني

صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية

-صورة المرأة من خلال صفاتها

صورة المرأة من خلال علاقتها بغيرها

صورة سلوك المرأة ونشاطها

-أحوال المرأة وما يؤثر فيها

صفات مشتركة بين كل النساء

خلاصة: صورة المرأة المستخلصة من الأمثال الشعبية

-صورة المرأة من خلال صفاتها:

صورتها قبل الزواج:

يشكل الزواج في المنظور الشعبي علامة فارقة في حياة المرأة، حتى أن هاجس التنشئة الإجتماعية في الأوساط التقليدية يبقى هو إعداد البنت للإضطلاع بمسؤولية الزوجة وربة البيت، وهذا الدور يعتبر امتيازا، لأن مصيرها يتحدد بالقياس إلى محطة الزواج .

النظرة الإيجابية:

فمن الأمثلة التي نظرت إلى المرأة بنظرة إيجابية

المحبة والحنان:

1-اللي ما عندو بنات ما عرفوه وين مات[1]

2-اللي خلى البنات ما مات[2]

ويعني هذان المثلان: أن البنت أكثر حنانا من الولد على أبيها، فهي تبقى تذكره لمدة طويلة، كما أنها تتأثر كثيرا على موت والدها، والبنت بالنسبة لأمها كاتمة أسرارها، ولهذا فالمرأة التي ليس لها بنات، ستحمل أسرارها معها إلى دار البقاء، بالإضافة إلى المسؤوليات المنزلية التي تتحملها البنت، أو تساعد أمها عليها.

[1]– رابح خدوسي . موسوعة الجزائر في الأمثال الشعبية . دار الحضارة 1997م . ص 136.

[2]– رابح خدوسي . م س . ص140.

النظرة السلبية:

الخوف من بقاء البنت في الدار:

يقول المثل:

3-زوج أحناش في غار ولا زوج بنات في دار[1]

يعنى هذا المثل أنه يفضل الأفاعي في جحرهم، بالرغم على خطورتهم على الإنسان على بقاء البنت عانس في بيت أهلها، وذلك خوفا ممّا قد تسببه البنت من عار إذا بدر منها ما يخالف التقاليد و الأعراف، ولذلك يحاول الأولياء دائما بتزويج بناتهم حتى وإن لم تبلغ سِنَّ الرّشد.

4-قالت موكة: أنا خير من ثلاثة: اللي قال كلمة وما وفاها[2]، واللي دار قصعة وما ملاها، واللي كبرت بنته وما عطاها.

الموكة: هي البومة، وهي قبيحة المنظر، مشؤومة، تبرز في الليل، وهذا المثل يحث على الإسراع بتزويج البنت لما فيه من صلاح لها ولأهلها، وإذا زوجها، عليه ألاّ يكثر من التردد عليها لقول المثل:

5-اللي أعطى بنته ينسى رقادها[3]

---

[1]– عبد الحميد بن هدوقة . أمثال جزائرية . طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية . وحدة رغاية الجزائر . 1993م . ص154.

[2]– رابح خدوسي . م س . ص 117.

[3]–نفسه . ص 150.

صفات إيجابية في المرأة المختارة للزواج

6-لا يعجبك نوار الدفلة في الوديان داير الظلايل، ولا يعجبك زين الطفلة حتى تشوف الفعايل[1]

في هذا المثل شبه الكاتب البنت بنوار الدفلة، وذلك لمنظره الجميل بالرغم من إنعدام رائحته، فكذلك المرء لا يغتر بجمال المرأة الظاهري إذا لم يطابق المظهر المخبر في الأخلاق الحميدة وفي الأعمال الصالحة والقدرة على تولي مسؤولية البيت.

- والأمثال الشعبية تفضل ذات الدين على غيرها من الصفات المرغوبة لدى الرجال، وفي هذا الشأن يقول المثل:

7-اللي يتزوجها على مالها يموت فقير، واللي يتزوجها على رجالها يموت حقير، واللي يتزوجها على دينها يحبه ربي والنبي البشير[2]

وقد تناولت الأمثال الشعبية خصال البنت:

8-البنات على لمات والخيل على الصفات[3]

لمات بمعنى الأمهات، وفي هذا المثل يبين أن أخلاق البنت وسلوكها راجع إلى أمها فهي التي تعلمها وهي قدوتها، وفي مثل اخر يقول:

9-كب القصعة على فمها، تطلع البنت لأمها[4]

---

(1)– رابح خدوسي . م س . ص 156.

(2)– نفسه . ص 139.

(3)– نفسه . ص 28.

(4)– نفسه . ص 122.

صفة القرابة:

تفضل الأمثال الزوجة بالقريبة في الدم، لأنها معروفة بالنسبة للخاطب كما أنها قد تكون من مستواه الإجتماعي فتكون أكثر حنانا على زوجها وأهله، وفي هذا الشأن يقول المثل:

10-بنت عمك، ترفد همك[1]

كما أن الزواج فيه حفظ للشرف وقضاء على العنوسة.

يقول المثل:

11-خوذ بنت عمك ولو كان بارت وخوذ الطريق ولو كان دارت[2]

12-بن عمي بحلاسو خير من البراني بلباسو[3]

صفة البعد في الدم أو المسكن:

هناك أمثال أخرى تفضل الزواج بالغريبة أو بعيدة المسكن عكس الأمثال السابقة، ومن هذه الأمثال نجد:

13-إمرأة غريبة ودمنة قريبة[4]

ويقال بصيغة أخرى:

14-عليك بالسانية القريبة والمرأة الغريبة[5]

(1)– عبد الحميد بن هدوقة . م س . ص 49.

(2)– رابح خدوسي . م س . ص 50.

(3)– نفسه . ص 30.

(4)– عبد الحميد بن هدوقة . م س . ص 213.

(5)– نفسه . ص 103.

صفة الحسب والنسب:

هذه الصفة من إهتمامات المثل الشعبي، لأنه يعتبر الزواج علاقة بين زوجين فقط، وإنما هي علاقة بين أسرتين، فكل مشكل طارئ يؤثر عليهما، ولمحاولة تفادي المشاكل أو التقليل منها أو حلّها بسرعة، قال المثل الشعبي:

15-خوذ بنت الناس إذا ما صبت الهنا تصيب الخلاص[1]

16-بنت الأصل تحشم بالشكر[2]

فهذان المثلان موجهان إلى إختيار من لها ولي مهاب الجانب في أسرته ورأيه والأفضل أن يكون مع الرجلة اليسرة في المال، لأن المال له أثر في تربية البنت.

17-بنت الشبعان اذا شبعت تهمد، وبنت الراعي إذا شبعت تضبع[3]

الشبعان والجوعان مجاز، المقصود بهما الغني والفقير، وهمدت أي ارتاحت وهدأت لأن من عادتها الشبع، أمّا التي من عادتها الجوع، فإنها إذا ما شبعت جارت وظلمت، وفي العامية تصرفت تصرفات الضبع، وهو حيوان يشبه الذئب.

[1]– رابح خدوسي . م س . ص 50.

[2]– نفسه . ص 30.

[3]– نفسه . ص 28.

صفات الخاطب:

إن إجراءات الخطبة – في العادة – يقوم بها أهل الزوج، وذلك بذكر محاسن أبنائهم بالنسبة لأهل الزوج أو الزوجة، وتكون هناك معاملة حسنة بين كلا الطرفين، ومن ذلك قول أهل البنت وهم يشكرون خصال ابنتهم:

18- شكون يشكر العروس أمها وخالتها(1)

وإذا سكتت المرأة – خاصة – أو سكت أهلها عند خطبتها، فهذا دلالة على الموافقة، والمثل عبّر عن ذلك بقوله:

19- السكات من بخت الرضى(2)

وهذا المثل يضرب في مواقف أخرى، كمن رأى خلقا أو فعلا حدث أمامه، ولم ينه عنه، فهو راضٍ به.

- قضية الزواج أساسية بالنسبة للزوجين، وعليه فأهل المرأة يفضلون عدم تزويجها على أن يعطوها لنذل يهينها ويعيدها إليهم، ويعبر المثل عن ذلك بقوله:

20- قعاد بيت بوها، ولا زواج الفضائح(3)

وإذا ألح أهل الزوج في خطبتهم، وخاصة اذا كانت رافضة، أجابوهم بالمثل:

---

(1)– رابح خدوسي . م س . ص 07.

(2)– عبد الحميد بن هدوقة . م س . ص 99.

(3)– نفسه . ص 151.

21- الزواج ما يكون إلا بالرضى والحرث ما يكون إلا بالثرى(1)

لكي يكون الزواج مثمرا، وتصحبه الفرحة، لا بد فيه من رضى الطرفين، وأن ما تم منه عن كره وتنافر قد لا يدوم، مثل الحرث الذي يكون بعد المطر، وبعد أن ترتوي الأرض، فيسهل الحرث فيها، بعكس الصلبة والجافة، ولما تم الحرث فيها على صعوبته، فإن الحب لا ينبت، وعليه يحتج الرافضون بالمثل:

22- كل شيء بالسيف غير المحبة بالكيف(2)

يقال هذا المثل عادة لإقناع الخطاب بأن الحب أو الرضى لا يشترى بالمال، ولا بأي شيء اخر، ولإقناع الزوج بصرف النظر والتريث والبحث عن الأفضل في جهة أخرى.

صعوبات الزفاف:

23- واش يخرج العروس من بيت أبيها(3)

المثل يدل على التثاقل والتماطل وكثرة التحضيرات وإجراءات التجميل، وكأن العروس غير راغبة في الخروج من بيت أهلها، وكثيرا ما كانت تخرج قديما والدموع على خديها، لأنها تفارق أهلها إلى اخرين لا تعرفهم، وقد تمتزج دموع الحزن بدموع الفرح.

(1)- رابح خدوسي . م س . ص 74.

(2)- نفسه . ص 129.

(3)- عبد الحميد بن هدوقة . ص 37.

وفي الموقف نفسه يقول المثل:

24- بكى العروس على بيت أمها[1]

فبكاؤها عند الناس كذب وزيف لأنها مشتاقة الى الزواج وراغبة فيه.

ولشدة الخوف من مشاكل العرس والوفاء بمتطلبات المدعوين من أهل العريس أو أهل العروس يسارع صاحب العرس إلى التحضير المادي قبل الأوان لقول المثل:

25- سبق الحطب قبل ما اخطب[2]

والحطب كان المادة الأساسية في طهو الطعام وتحضيره، وكان يتطلب جهدا في المجتمع الريفي أو الصحراوي قبل وجود الغاز، وبخاصة للولائم كالأعراس، وهو يشير إلى متاعب الزواج وتكاليفه.

(1)– عبد الحميد بن هدوقة . م س . ص 48.

(2)– نفسه . ص 96.

صورة المرأة من خلال علاقتها بغيرها

صور من معاملة الرجل السيئة لزوجته:

26- بط الطاروسة تخالف العروسة[1]

فعلى الرجل أن يظهر شدته ومنها ضربه الكلبة إذا أخطأت أمام زوجته، ويشير بذلك إلى أن كل من يخطئ في منزله يعاقب، ومنها عدم تنفيذ ما تشير به المرأة:

27- شاور امرأتك وخالف رأيها[2]

وقد يلجأ الرجل إلى طريقة أخرى غير الضرب، وذلك للتحكم في زوجته بتهديدها بالزواج من امرأة أخرى، ولذلك يقول المثل:

28- بط النساء بالنساء وبط الكلب بالعصا[3]، ويقال: (بط المرأة بأختها)

والمثل ينصح بعدم رد الزوجة إذا غضبت ومكثت في بيت أهلها، أو طلقها طلاقا بائنا أو رجعيا.

والمثل يقول:

29- طلق زوجة الردى قدام لا تضني أمّا إذا ضنات ضمنت العيوب[4]

---

[1]– رابح خدوسي . م س . ص 29.

[2]– نفسه . ص 86.

[3]– عبد الحميد بن هدوقة . م س . ص 115.

[4]– رابح خدوسي . م س . ص 93.

فالمثل يحذر من هذا النوع من النساء، فعلى الرجل عدم إرجاعها لأنها إذا ولدت ثبتت ويصعب تطليقها مراعاة لأبنائها وثبتت معها عيوبها.

وإذا رغبت المرأة في الرجوع إلى بيت زوجها يقابلها الزوج بالمثل التالي:

30- واش اداك يا الحجلة، واش ردّك بالعجلة(1)

31- يااللي رحتي ووليتي، واش من بنة خليتي(2)

المثل الأول فيه تأنيب للمرأة التي شبهها بطائر الحجلة، فهو يؤنبها عن سبب الرجوع إلى البيت، أما المثل الثاني فهو أقسى من الأول لأنه يشعرها بالذنب ويقر لها بالفراغ الذي تركته جراء تركها البيت.

وإذا طلق الزوج زوجته فلا يكلف نفسه عناء الإهتمام بمصيرها، وفي هذا الشأن يقول المثل:

32- اللي تطلقها ما توري لها الطريق(3)

ولا توري: بمعنى ترشد أو تدل.

- صورة من حنان المرأة وضرورتها للرجل:

للمرأة دور كبير في سعادة الأسرة، وحياة الرجل لا تكون طبيعية إلا بالمرأة، فهي التي تؤنسه وتعينه وتنجب له الأولاد الذين يعتبرون زينة الحياة الدنيا, لأن المثل يقول:

---

(1)– عبد الحميد بن هدوقة . م س . ص 37.

(2)– نفسه . ص 229.

(3)– نفسه . ص 190.

33- دار بلا امرا تولّي مظلمة[1]

يقال هذا المثل لأهمية المرأة في الحياة الزوجية، فهو حث على الزواج، فالبيت بلا إمرأة بيت مظلم حقيقة ومجازا.

ومن واجبات المرأة نحو زوجها الإهتمام بأكله وملبسه، و محبة الام و عاطفتها على ابنها لا تعوض ولا تقدر بثمن،يقول المثل :

34- ما كان كالأم حبيب وما كان كالسعي طبيب[2]

<u>صور من معاملة المرأة السيئة لزوجها:</u>

يقول المثل الشعبي على لسان المرأة، معبرا عن شعورها نحو زوجها:

35- ماكانش قاع اللي أخذات بوها وألاّ أخوها، غير اللي أخذات أعدوها[3]

وفي هذا المثل تقر المرأة وتعترف أنها لن تجد حبا كحب أبيها أو أخيها لها، وتعتبر زوجها كعدو لها.

[1]- عبد الحميد بن هدوقة . م س . ص 155.

[2]- رابح خدوسي . م س . ص 158.

[3]- نفسه . ص 162.

36- ويح اللي دارت عولتها دقيق، ويح اللي دارت راجلها صديق[1]

كأنّها تدعو بالشر وبسوء العاقبة، لمن اعتمدت عولتها، أو قوت عيالها السنوي من دقيق، وهو طحين القمح، لأنه يصاب بالدود وبنوع من الحشرات يدعى الكوز، بعكس من تترك عولتها حبوب القمح، فكذلك المرأة تعتبر زوجها صديقا، ولتأكيد كتمان أسرارها عن زوجها وعن غيره، يقول المثل:

37- العروسة أخبارها مدسوسة[2]

38- المزوج (المتزوج) ماهو قليل[3]

ماهو قليل: ليس قليل المال أي ليس فقيرا، ولكن المرأة تعبر عن الرضى إذا أحضر ما تحتاجه من مصروف فتقول:

39- مزينك يالراجل كي تدخل بالقفة[4]

[1]– رابح خدوسي . م س . ص 189.

[2]–نفسه . ص 101.

[3]– عبد الحميد بن هدوقة . م س . ص 92.

[4]–رابح خدوسي . م س . ص 175.

40- يستر الرجال لي ستروا عيوب النساء[1]

وللمثل قصة: يحكى أن امرأة كانت تشعر زوجها بأنها لا تأكل الطعام ويكفيها في اليوم صفار بيضة، وفي رواية عرف قرنفل، فأراد زوجها أن يفند مزاعمها فأخرجها معه إلى حقل يحصده، ولما طال النهار جاعت، طلبت منه أن تعود إلى البيت لقضاء حاجة، فتبعها خلسة ووصل قبلها، واختبأ حتى راها تطهوا وتأكل، ولما شبعت قالت المثل المذكور أعلاه.

صور من علاقات المرأة بمحيطها:

علاقتها بحماتها (أم زوجها)

العلاقة في الغالب سيئة بين الحماة والكنة، أي زوجة الإبن، وربما سبب ذلك نقص الإهتمام بالأم من طرف إبنها، أو الغيرة والأنانية وحب التملك والسيطرة، وهنا يعبر المثل عن ذلك بقوله:

41- إذا تفاهمت العجوز والكنة يدخل ابليس للجنة[2]

ومع أن العجوز تحافظ على كنتها أكثر من إبنتها، وبخاصة إذا تعلق الأمر بالمحافظة على الشرف.

ولذلك قال المثل:

42- كنتي الدايمة وبنتي الهايمة[3]

تعتبر العجوز الكنة هي إبنتها الدائمة، في حين تكون ابنتها الحقيقة والتي سمتها بالهائمة،

---

(1)– عبد الحميد بن هدوقة . م س . ص 97.

(2)– رابح خدوسي . م س . ص 25.

(3)– نفسه . ص 123.

ذاهبة إلى أسرة أخرى، إلا أن الكنة تؤنب عجوزها أو حماتها بالمثل القائل:

43- كَلِّي يا عجوزة ما كنت كنة(1)

وكَلِّى تعنى كأنك يا عجوز لم تكوني امرأة ابن أو كنة وعانيت ما أعانيه منك أنا، فتجيبها الحماة بالمثل القائل:

44- تكبري يا كنة واتعودي حماة، وتحسي يا الكنة كيما حسيت أنا(2)

يعني سوف يأتي دورك أنت الأخرى وتصبحين عجوز حينها ستكابدين العناء الذي أكابده أنا منك

وقد تجيبها الكنة بغضب بالمثل الموالي:

45- ابليس ما يخش الجنة والعجوز ما تقبل الكنة(3)

وقد تتدخل أم الزوجة لدى أم الزوج لتدافع عن ابنتها، فتجيبها أم الزوج بالمثل القائل:

46- تعرفي ما في بنتك واتلومي نسيبتك(4)

أي أنك تعرفين تصرفات ابنتك، ومع ذلك تلومين حماتها.

(1)– رابح خدوسي . م س . ص 131.

(2)– نفسه . ص 33.

(3)– نفسه . ص 24.

(4)– نفسه . ص 25.

علاقة المرأة بالضرة والسلفة والربيب:

قد تجد المرأة نفسها مرغمة على العيش في منزل به سلفة (وهي زوجة أخ الزوج)، وهذا ما يحصل في المجتمعات الريفية الجزائرية لطبيعة الحياة التي تتطلب العيش في عائلات متعاونة، وقد تكون العادات والتقاليد هي التي تجبر المرأة على ذلك.

وقد تتزوج المرأة برجل له زوجة أخرى، أو له أولاد من امرأة أخرى، فكيف تكون العلاقة بينها وبين هؤلاء العناصر التي تعيش معها في منزل واحد، يجيب المثل الشعبي عن هذا التساؤل بقوله:

47- الضرة مرة[1]

والضرة هنا هي الزوجة الثانية التي يتزوجها الرجل على زوجته فتصبح ضرة ومرة يشبهها بالأكل المر الذي لا حلاوة فيه أو كالدواء مثلا

ويجمع المثل الشعبي بين الكراهية للضرائر والسلايف عندها يقول:

48- الضراير طاحو متعانقات والسلايف طاحو متشابكات[2]

ولكن ما هو شعور الإبن تجاه زوجة أبيه ؟ ، هل يحس بكراهيتها له أم أنه لا يستطيع أن يظهر ذلك الشعور خوفا من العقاب غير أن لسان حاله يقول:

---

(1)– رابح خدوسي . م س . ص 91.

(2)– نفسه . ص 91.

49- مراة بابا خير من يَمَّ، واللي في القلب غُمَّةَ[1]

وقد يكون ربيب الزوج أفضل من ربيب الزوجة،والصبر هو مفتاح الفرج وعمارة الدار بالاولاد كما جاء في المثل التالي :

50- الحرة اذا صبرت، دارها عمرت[2]

والمثل الشعبي ينصح المرأة بأن الرجال متشابهون في التصرفات، فكل رجل عيب، غير أنه هناك من النسوة من لا تصبر على هذه التصرفات، ولا تكتم أسرار زوجها، وهنا يقول المثل:

51- قاع الرجال قمارة، غير اللي مرتو خبارة[3]

قاع: تعني كل الرجال ، أمّا قمارة: تعني الميسر

وهذا المثل كناية عن التصرفات السيئة البادرة من الرجل، ومن الرجال من تغضبه المرأة الكثيرة الشكوى ولوم زوجها على أتفه الأشياء، مما يضطر إلى ضربها أو تطليقها، وعليه وجه المثل المرأة بقوله:

52- القدر بلا بصل, كالمرأة بلا عقل[4]

---

(1)- جعكوز مسعود . حكم وأمثال شعبية . الجزائر . دار الهدى للطباعة . 2008 . ص 233.

(2)- رابح خدوسي . م س . ص 46.

(3)- نفسه . ص 116.

(4)- نفسه . ص 115.

وبما أن البصل يزينه الطعام ويجعله شهيا، فالمرأة كذلك يزينها العقل ويجعلها محبوبة في عين زوجها لأنها لا تنكد عليه عيشه.

العلاقات في تعدد الزوجات:

مسألة تعدد الزوجات كثيرة في مجتمعاتنا، فمنهم من يعيد الزواج فيتزوج للمرة الأولى والثانية والثالثة، وقد يصل إلى أربع مرات حتى أنه هناك من يجمعهن في منزل واحد، وفي هذا الصدد يقول المثل:

53- أربع نسا والقربة يابسة[1]

القربة: تعني عبارة عن ظرف مصنوع من جلد الماعز المدبوغ يتم فيها ملأ الماء، وإذا بقيت خاوية، يأتي الزوج ليملأها.

وتقارن الأمثال الشعبية بين منزل من يتزوج بواحدة وبين من يتزوج بأكثر من واحدة، فيقول:

54- دار ثلاثة طايحة، ودار زوج مايحة، ودار واحدة طل اتشوف[2]

فالمثل يعتبر دار من يتزوج بثلاث نساء مهدمة تماما، وذلك بسبب الإهمال والتبذير، ودار من يتزوج بإمرأتين مائحة، بمعنى جدران المنزل مائل، ودار واحدة أي زوجة واحدة فطل اتشوف، أي راقب وسترى الإعتناء بالمنزل، وللتأكيد على عدم الراحة من خلال الزواج بإثنين، يقول المثل:

55- مول الطاحونة والسانية، والمرأة الثانية، حتى ليلة مايبات هاني[3]

[1]– رابح خدوسي . م س . ص 50.

[2]– نفسه . ص 58.

[3]– رابح خدوسي . م س . ص 168.

صور سلوك المرأة ونشاطها:

أثر نشاط المرأة على رفاهية الأسرة:

تناولت الأمثال الشعبية مسألة سلوك المرأة ونشاطها في الحياة الأسرية، واعتبرت المرأة سببا في الخير كما أنها سببا في الشر على زوجها وأسرتها، يقول المثل:

56- الخير امرأة والشر امرأة[1]

يعتقد الناس أن المرأة قد تكون مصدر سعادة لزوجها وأسرتها، أو مصدر نحس، فإن كانت أمور الزوج تسير على ما يرام، إطمأن لزواجه من تلك المرأة، وإن حصل العكس فيدعوها بزوجة النحس.

لذلك اعتقد أنه لا وجه للتطاير بالمرأة، وإنما هي مقادير الخالق، لكن هناك تصرفات تقوم بها المرأة قد تسبب في ضرر مادي أو إجتماعي، وعن هذا يقول المثل:

57- أنا نخشش بالقفة، وهي تخرج بالزنبيل[2]

القفة: تعني ظرف مصنوع من سعف النخيل أو من أوراق الحلفاء، تستعمل لحمل كل ما يشترى من خضر أو فواكه، وإذا ما قيست بالزنبيل الذي يحمل أضعاف ما تحمل القفة، وهذا إشارة إلى الزوجة المبذرة التي تستهلك أكثر ما توفر، ويُشبّه المثل الزوجين بالساقية والجابية، لما يستعمل في أعمال زراعية، يقول المثل:

(1)– رابح خدوسي . م س . ص 53.

(2)– عبد الحميد بن هدوقة . م س . ص 35.

58- الرجل ساقية، والمرأة جابية[1]

يشبه المثل المرأة بالساقية وهي مجرى الماء، ويشبه المرأة بالجابية وهي الحوض الذي يتجمع فيه الماء المعد للسقي، ويُضرب هذا المثل للمرأة التي توفر أكثر مما تستهلك، فالجابية إذا وجدت بها ثقوب لا تجمع الكثير من الماء، وهكذا الأمر مع المرأة المقتصدة التي تغني زوجها وتجمع المال، أما المرأة المبذرة فهي حتما سبب في إفلاس زوجها وافقاره، وهذا ما يؤكِّده المثل التالي:

59- البيوت أحراير ما همش أغراير[2]

ويقال (العولة أحراير ماهيش أغراير)

والعولة هنا يقصد بها القوت الذي يدخر، أما أحراير مفردها حرة وهي المرأة الصالحة، وماهمش: بمعنى ليسوا، أغراير: مفرده غرارة وهي ظرف مصنوع من شعر الصوف تنقل فيه الحبوب.

والمثل يعتبر هنا أن بناء البيوت وتوفر العولة لا يكون بالغراير المملوءة بالحبوب وإنما بالمرأة الصالحة.

سلوكات مذمومة (الكسل والإهمال) :

تشير الأمثال الشعبية إلى السلوكات المذمومة التي تقوم بها المرأة، من بينها الكسل وعدم إنجاز أعمالها المنزلية في وقتها، وتضييع الفرص، والمثل التالي يؤكد على ذلك:

---

(1)– عبد الحميد ن هدوقة . م س . ص 87.

(2)– نفسه . ص 50.

60- الرجل بلا سكة والمرأة بلا ركة واجي يالهم واتوكا[1]

المعيشة في الريف تحتاج إلى تعاون الطرفين، وإذا ترك الرجل الحرث والفلاحة، وأهملت المرأة رك الصوف وطحن الحب أو غيرها من الأشغال التي تتطلب الجهد والمثابرة، فإن الهم والفقر سوف يحلان بهذه الأسرة.

وتفضل الأمثال الشعبية المرأة التي تتحلى بالأخلاق الحميدة والعمل الصالح النافع للأسرة، وهذا ما يبحث عنه الزوج في زوجته، ولذلك قال المثل:

61- الفايدة ماهي فالزين، الفايدة في الخلق والدين[2]

ومن السلوكات المذمومة في المرأة إهمال واجباتها والإنشغال عنها بما لا يفيد، كقول المثل:

62- خلات منسجها ممدود، وراحت تعزي فالقعود[3]

(1)– رابح خدوسي . م س . ص 69.

سكة : حديدة الفدان في شق الأرض .

ركة : رك الشيء . طرح بعضه على بعض وفي الدراجة، بمعنى المرأة تعمل بقوة في الأشغال المنزلية.

أتوكا: تخفيف الهمزة من توكأ . جلس معتمدا على شيء كالعصا.

(2)– رابح خدوسي . م س . ص 109.

(3)– نفسه . ص 50.

خلات: بمعنى تركت منسجها ممددا، وذهبت لتعزي أناسا جالسين في منازلهم، فمادامت فترة العزاء قد فاتت، فلا مبرر للتخلي عن نشاطها، وهذا كناية عن عدم الإهتمام بالواجبات المنزلية.

ويرى المثل الشعبي أن المرأة الصالحة هي التي تقوم برعاية أسرتها، وتعمل على تحسين مستواها المادي، وهنا يقول المثل:

63- حسبتها كرمة وفيها الكرموس، وجدتها ذكارة وفيها الناموس[1]

يشبه المثل المرأة بالكرمة وهي شجرة التين، وفيها الكرموس أي الثمار، ووجدتها ذكارة أي الشجرة المذكرة فتنتج الذكار الذي يحمل الناموس، من أجل التذكير، وهذا الذكار لا يؤكل، فالمرأة التي لا تنتج تصبح مثل شجرة التين المذكرة.

[1]– رابح خدوسي . م س . ص 47.

أحوال المرأة وما يؤثر فيها:

المرأة تكون في إحدى الوضعيات الثلاثة: إما عزباء، وإما متزوجة، وإما مطلقة أو أرملة، والمطلقة أو الأرملة تسمى عند العامة الهجالة.

حالة المرأة العزباء:

المقصود بالعزباء هي المرأة التي لم تتزوج، وتنتظر شريك حياتها، وقد يتأخر فينتابها شعور وتختلج نفسها أفكار، وتراودها أحلام، ويعبر عن كل هذا المثل الشعبي قائلا:

64- ما يغر المرا غير زينها[1]

وكثيرا ما تغتر البنات بجمالهن ويعزفن عن قبول الخطاب، في حين ترى الأمهات العكس، وتنصحن بناتهن بالزواج والولادة تفاديا لأقوال الناس، ويذكرهن بالمثل:

65 تزوجي لا يقولو بايرة، أولدي لا يقولو عَاقْرَة[2]

وإن كبرت البنت ولم تتزوج فإن الناس سيعيرونها بالبوار، لذلك يقول المثل:

66- البنت إذا بارت على سعدها دارت[3]

حالة المرأة المتزوجة:

إذا دخلت المرأة القفص الذهبي، صار زوجها هو ولي أمرها، إذ يترتب عليها القيام بحقوقها وواجباتها الزوجية نحو زوجها.

---

(1)– رابح خدوسي . م س . ص 167.

(2)– نفسه . ص 33.

(3)– نفسه . ص 30.

وأهم واجب في العلاقة الزوجية هو صيانة العرض والشرف، بحيث لا تخدشه الزوجة، والأمثال نبهت إلى هذه القضايا، ولذلك يقول المثل:

67- إذا لبستها صانتك، وإذا حطيتها خانتك[1]

وفي رواية: (إذا عريتها خانتك)

يشبه المثل المرأة باللباس، فهي لباس الرجل تصونه من الخطيئة، لذلك على الرجل أن يوفر كل ما تحتاجه زوجته من ضروريات، كي لا تضطر إلى تحقيقها بطرق أخرى، وبخاصة إذا كان الزوج قادرا على ذلك.

إن بعض النساء لا يقدرن الحرية التي يمنحها الزوج لزوجته، ولذلك عبر المثل عن هذا قائلا:

68- الحنة في أظفارها والخطار جابت أخبارها[2]

أي رغم أنها عروس في بداية عهد زواجها إلا أن سمعتها بين الناس سيئة للغاية، والخطار بمعنى أهل البلدة التي تسكنها جابت أخبارها، بمعنى نقلت الأخبار التي تقال عنها، وهذا راجع إلى سوء التربية والتنشئة الإجتماعية.

ولتفادي المشاكل والإجتناب من الوقوع في الخطأ وجب على الزوج حجب زوجته وسترها، وفي ذلك يقول المثل:

69- سقسي المحجوبات على لخبار[3]

---

(1)– رابح خدوسي . م س . ص 23.

(2)– نفسه . ص 48.

(3)– نفسه . ص 75.

سقسي بمعنى اسأل، أما المحجوبات فهن النسوة المتحجبات، والتي عادة لا تصلهن الأخبار، وهنا المثل يستهزئ بهن وينصحهن بالحفاظ على سمعتهن، وستر عوراتهن قائلا:

70- دسي زينك لا ينشاف، ودسي شينك لا ينعاف[1]

دسي بمعنى خبئي جمالك لكي لا يراه الاخرون، وخبئي قبحك لكي لا يعافونك.

وقد تحدث المشاكل بين الزوجين نتيجة العقم، وقد يكون العقم من طرف الزوجة مما يضطر الزوج إلى الزواج ثانية، يقول المثل:

71- هنيتك يا العاقر وأنت ماهنيتنيش روحك[2]

والعاقر هي التي لا تستطيع الإنجاب، وهنيتك بمعنى اسعدتك، وهناك تصرفات سيئة يذكرها المثل:

72- عرة الثمار البرقوق وعرة الرجال اللي ياكل في السوق وعرة النسا لي تخلط وتذوق[3]

والمثل هنا يعير المرأة التي تتذوق من الطبخة في كل مرة حتى تشبع، ويعتبره عادة سيئة وتصرف مذموم يجب أن تقلع عنه المرأة.

ويكشف المثل عن حقيقة جمال المرأة دون تجميل ودون تنظيف حيث يقول:

---

[1]– رابح خدوسي . م س . ص 58.

[2]– نفسه . ص 183.

[3]– نفسه . ص 99.

73- الشبوب يبان في الوسخ[1]

ويضرب المثل في تضييع المرأة الوقت أمام المراة، أثناء ذهابها إلى عرس أو مناسبة ما، قائلا:

74- تصنعت وجات القات العرس فات[2]

اتصنعت بمعنى تزينت، ولما ذهبت إلى العرس، وجدت العرس قد انتهى

حالة المرأة الهجالة:

المرأة الهجالة في العامية هي التي توفى عنها زوجها، أو تطلقت بعد فشل زواجها، لذلك ينظر المجتمع إلى المرأة المطلقة بنظرة سلبية كونها لم تستطع الحفاظ على أسرار زوجها، أو لم تحسن التعامل معه، ومن هنا تصبح نهاية الزواج هي نهاية المرأة، وفي ذلك يقول المثل:

75- الزواج سترة

فالزواج يستر المرأة الهجالة من أفواه الناس وكلامهم، وتفاديا من ذلك تضطر المرأة إلى الزواج بمن لا ترغب فيه

يقول المثل:

76- خذيت أحْمَاي على ايْتَامي[3]

أحماي بمعنى أخ زوجها، فتتزوجه لتكفل أبناءه، وكأنها مضطرة إلى ذلك.

[1]- رابح خدوسي . م س . ص 85.

[2]- نفسه . ص 72.

[3]- نفسه . ص 53.

وتعتبر الأمثال الشعبية المرأة الهجالة أنها تعرف كل شيء عن العلاقات الإجتماعية، على عكس المرأة العزباء التي لم يسبق لها الزواج قط، وفي ذلك يقول المثل:

77- اللي تعرفوا العازبة ماتعرفوا الهجالة[1]

الهجالة عند عامة الناس ليست محل ثقة، ولا يطمئنون لها، وقد عبر عنها المثل بقوله:

78- من أمًّا ما تامنوا الهجالة[2]

<u>العجوز:</u>

إهتمت الأمثال الشعبية بالمرأة المسنة، أي عندما تصير عجوزا وتصبح غير قادرة على القيام بالأشغال المنزلية، وتتركها للبنت أو الكنة، لذلك تتفرغ لنقل الأخبار وإثارة المشاكل وزرع الفتن، وقد عبر عنها المثل بقوله:

79- ستوت أم البيوت[3]

وستوت بمعنى العجوز، ويرى عبد الحميد ابن هدوقة في كتابه أمثال جزائرية "أن كلمة ستوت مشتقة من ست وهي السيدة، لكن المعنى الشائع هو ادعاء الطيبة والإستكانة بينما هي غير ذلك." [4]

---

[1]- رابح خدوسي . م س . ص 136.

[2]- نفسه . ص 162.

[3]- عبد الحميد بن هدوقة . م س . ص 96.

[4]- نفسه . ص 96.

وقد تكون العلاقة بين الزوج ونسيبته أي أم زوجته سيئة للغاية، خصوصا إذا تدخلت في شؤون زواج ابنتها، مما يفسد العلاقة الزوجية، وقد عبّر المثل عن ذلك بقوله:

80- إذا ضربت نسيبتك غير فَلَقْهَا[1]

ويحذر المثل أيضا من دعوة العجوز، ويحث على رضاها، وفي ذلك يقول:

81- دعوة زوج ولا عجوز [2]

صفات مشتركة بين كل النساء

تشترك النساء في العديد من الصفات، من بينها:

<u>الخوف من الشيب:</u>

يعد الشيب علامة من علامات التقدم بالعمر، وهو شعر أبيض يظهر في الرأس، وهو مشكلة مؤرقة وكابوس بالنسبة للمرأة، ولذلك هي تحاول التخلص منه واخفاءه لكي تبدوا صغيرة، وهنا يقول المثل:

82- تخاف المرأة من الشيب، كما تخاف النعجة من الذيب[3]

<u>الغيرة:</u>

الغيرة غريزة فطرية خلقها الله داخل كل شخص منا، مثلها مثل أي صفة، وهي تصرفات وسلوكات وأحاسيس، ونجدها عند المرأة بكثرة، فجمال شخصيتها حينما تغـــــار،

[1]- رابح خدوسي . م س . ص 20.

[2]- نفسه . ص 56.

[3]- عبد الحميد بن هدوقة . م س . ص 213.

وذلك أمر طبيعي، لأن المرأة كائن قلبي وليس عقليا، فهناك من النساء من تغار من زوجة إبنها، وغيرة الحماة من كنتها، وكذلك غيرة المرأة على زوجها.

وكثيرا ما نرى المشاكل تنشأ بين الزوجين أو المحبين، وحتى داخل الأسرة، بسبب الغيرة، وقد تولد العداوة والحسد والبغضاء وانعدام الثقة، وقد تصل إلى حد الشّك والظن، وفي ذلك يقول المثل الشعبي:

83- الغيرة التي قتلت ميرة[1]

وللمحافظة على العلاقات الأسرية وزرع المحبة والمودة بين أفراد العائلة يقول المثل:

84- اللي بغات خوها تصاحب مراتو[2]

من أرادت أن تحافظ على صلتها بأخيها، عليها أن تكسب زوجته وتحاول إرضاءها، وتسعى جاهدة إلى الإحسان إليها، وهذا ممّا يزيد المحبة بين الأخ وأخته.

الغدر والخيانة:

أشارت الأمثال الشعبية إلى صفة الغدر والخيانة لدى المرأة، يقول المثل:

85- أربعة يا إنسان ما فيهم أمان: المرأة والسلطان و البحر والزمان[3]

---

(1)- رابح خدوسي . م س . ص 108.

(2)- نفسه . ص 136.

(3)- عبد الحميد بن هدوقة . م س . ص85.

يحذر المثل الشعبي من هؤلاء الأربعة، وينصح بعدم الوثوق بهم، فالمرأة كالبحر لا يعرف المرء ما تنوي عليه لغموضها، والسلطان كالزمان يتغير ويتبدل، لذلك على الرجل أن يأخذ بحذره.

يقول المثل:

86- إذا حلفت فيك المرأة بات قاعد، وإذا حلف فيك راجل بات راقد[1]

حلفت، بمعنى إذا أقسمت على شيء فإنها سوف تفعل ذلك، وقد توقعك من حيث لا تشعر

وقد عبرت الأمثال عن الغدر، ووصفت المرأة التي تمتاز بهذه الصفة على أنها قبيحة المنظر في أعين الناس، وفي ذلك يقول:

87- مزيْنَةَ يا لحبيب، لوما في ريحَةُ الذيبْ[2]

هنا تشبيه للمرأة بالذئب في صفة الغدر والخيانة، فما تظهره من مودة ومحبة، فلعلّ وراء ذلك نوايا سيئة، وعبّر عنها المثل برائحة الذئب.

كما أشار المثل إلى المرأة التي لا تفي بوعدها إذا وعدت أحدا، يقول:

88- اللي اتكل على جارته بات بلا عشاء[3]

---

[1]– رابح خدوسي . م س . ص 20.

[2]– نفسه . ص 161.

[3]– نفسه . ص 145.

خلاصة:

صورة المرأة المستخلصة من الأمثال الشعبية:

اهتم المثل الشعبي بالمرأة، لأنها نصف المجتمع، بل أم المجتمع، وهذا الإهتمام ليس مقصورا على الأمثال الشعبية وحدها بل نحده في كل الفنون التعبيرية اللفظية وغير اللفظية كالرسم والتشكيل.

والأمثال الشعبية أكثر رواجا وانتشارا من الفنون الأخرى لسهولتها وقصرها، لذلك حمّلها المخيال الشعبي، رؤيته للمرأة وصورتها في فكر الجماهير، فالأمثال رصدت صفات تشترك فيها النساء ويمكن تحديد هذه الصفات من خلال ما ورد في البحث.

نسبت الأمثال الشعبية أوصاف وسلوكات كثيرة أهمها:

الخيانة: وهي جريمة بكل المقاييس تخلف وراءها جرحا، وهي صفة مبنية على الكذب أيضا، وقد ذكرها الله تعالى في سورة التحريم الاية 10 "...امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما..."

الغيرة: وهذه الصفة قد توظف المرأة فيها الكذب للتنفيس عن نفسها ممّا يختلج في صدرها وبخاصة تجاه الضرة وهي مذكورة في القران الكريم في سورة التحريم الاية 1 " يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك..."

الأنانية: هي محاولة الإستلاء على الزوج وعزله عن الاخرين ولو كانو والديه، والعلاقــة

السيئة بين الزوجة والحماة معروفة، ورغم كل هذه الصفات التي أصبغها المجتمع على المرأة، إلا أنها تمتاز بصفة حميدة، ألا وهي حنانها على الصغير والضعيف، وبخاصة الأبناء، جاء ذلك في سورة القصص (قصة أم سيدنا موسى والتقاط ال فرعون له، وكيف أصبح فؤاد أم موسى فارغا)، قال تعالى:" وأوحينا الى أم موسى أن ارضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنّا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين"[1]، وقال

[1]- سورة القصص، الاية 7.

تعالى:"وأصبح فؤاد أم موسى فارغا إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين"[1].

والمرأة سكن الرجل ولباسه، وموضع زرعه، ومرضعة أولاده، مربيتهم، كما جاء في القران الكريم، قال تعالى:"هن لباس لكم وأنتم لباس لهن..." [2]. وقوله تعالى:"نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أنى شئتم..." [3]، وجاء في الحديث الشريف:"الدنيا كلها متاع وخير متاعها المرأة الصالحة"، وأنه بصلاحها تسعد الأسرة وبطلاحها تنعكس، كما قال الشعبي (الخير امراة والشر امراة).

[1]– سورة القصص، الاية 10.

[2]– سورة البقرة، الاية 187.

[3]– سورة البقرة، الاية 223.

الخاتمة

الخاتمة

بعد أن أنهيت البحث خرجت بالنتائج التالية:

أن الأمثال الشعبية جنس أدبي حي، لأنه متداول بين أغلب طبقات المجتمع، لتميزه بخصائص فنية في شكله ومضمونه، وأن الأمثال الشعبية تكشف الحياة العقلية والإجتماعية لأجيال سبقتنا، وكذلك طريقة تفكير هؤلاء، بالإضافة إلى تأثير هذه الأخيرة في الأقوال والأفعال بمحتواها التربوي.

وبالرغم أن المثل الشعبي مصدر محلي، لكنه ينتقل من بلد إلى بلد بطرق شتى، لذلك يمكننى القول أن المثل علم لا وطن له، وبالتالي الأفكار الإنسانية متواردة ومتنقلة، والمفاجأة أنني لم أعثر في الأمثال الشعبية كلها على كلمة عربية، ممّا يدل دلالة قاطعة على أن اللهجة العامية وليدة الفصحى.

وقد بلغ عدد الأمثال الشعبية التي وضفتها ورقمتها في هذا البحث ثمان وثمانين مثلا، وذلك أنها متداولة بين عامة الناس في الجزائر، وكثير ممن يستشهدون بها في تعبيرهم لا ينسبوها إلى قائلها الأول، بل يقولون: قال المثل، أو جاء في المثل، أو غير ذلك.

حظيت المرأة باهتمام كبير في الأدب العربي منه والشعبي وذلك لأهمية المرأة ودورها في الحياة.

وأن الأمثال الشعبية الشعبية من الأدب الحي، كثير التذوق، سهل الحفظ، سريع التداول، واسع الإنتشار، قوي التأثير.

لم تظلم الأمثال الشعبية المرأة، لأن فحواها يعتبر صدى للنصوص الدينية في أغلب الأحيان، كما أن الأمثال لم تجزم بدونية كل النساء-ولو كان الخطاب عاما- لأن هناك استثناءات وصفات اتصفت بها المرأة ارتقت إلى مستوى مشرف.

تبقى علاقة المرأة بالرجل علاقة ود وتعاون، بالرغم ما احتوته الأمثال من صور للمرأة، لأن الأمثال للتوجيه الإجتماعي وللوقاية مما يمكن أن يقع من أخطاء أو أخطار.

صورة المرأة كانت ومازالات وسوف تبقى كما هي إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، لأن هذه هي طبيعتها، خلقت بها، وهذه فطرتها فطرها الله عليها، مهما كان رأي المفكرين والمصلحين –المرأة-عموما- مقتنعة بهذه الصورة التي ترسمها لها الأمثال الشعبية وراضية بموقعها تحت الرجل.

ومن خلال اطلاعي على الأمثال الشعبية يمكنني القول بمدى التنوع والاختلاف والتعدد الذي تمتاز به في موضوع المرأة إلى درجة يصعب فيها الوقوف على رأي واحد، فبقدر ما نجد أمثالا ترفع من شأنها، نجد أمثالا أخرى تحط من مكانتها وتقلل من قيمتها، حتى أحيانا أصادف تعايش التناقض (الخير امرأة والشر امرأة).

قائمة المصادر والمراجع

1-القران الكريم برواية ورش بن نافع.

2-ابن منظور، لسان العرب، ج 14، ط 1، دار صادر.

3-عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية، دراسة تاريخية تحليلية، ط 1، سوريا، دار الفكر، دمشق.

4-كعب بن زهير، ديوان كعب بن زهير، ط 1، لبنان، صيدا، بيروت، 2008م.

5-الميداني، أبو الفضل أحمد النيسابوري، مجمع الأمثال، ط 2، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة.

6-الزمخشري، الكشاف، م ج 1.

7-أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ط 1، لبنان: دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، 2008م.

8-رابح العوبي، أنواع النثر الشعبي، الجزائر: منشورات جامعة باجي مختار عنابة.

9-التلي بن شيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

10-السيوطي، المزهر في علوم الأدب وأنواعه، دار إحياء الكتب ج 1.

11-نبيلة ابراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ط 3، القاهرة.

12-عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، الجزائر، دار القصبة للنشر، 2007م.

13-ابن عبد ربه، العقد الفريد ج 3.

14-رابح خدوسي، موسوعة الجزائر في الأمثال الشعبية، دار الحضارة، 1997م.

15-عبد الحميد بن هدوقة، أمثال جزائرية، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية الجزائر، 1993م.

الفهرس